

علم الدلالة اصطلاحا وتاريخا

1.1

د. رواق هادية



قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I-الفصل الأول: البحث الدلالي عند أمم الحضارات القديمة
9.....	آ. حضارة بلاد الرافدين.....
9.....	ب. الهنود.....
10.....	پ. الصينيون.....
10.....	ت. اليونانيون.....
10.....	ث. درس الدلالة في الحضارة العربية الإسلامية.....
10.....	ج. الفصل الثاني: علم الدلالة ومصطلحاته في الدرس الدلالي الحديث.....
10.....	1. اهتمامات الدرس الدلالي الحديث.....
11.....	2. مصطلح السيميولوجيا <i>Semiotique</i>
11.....	3. مصطلح الدلالة <i>Semantic</i>
11.....	4. مصطلح علم الدلالة.....
11.....	5. مصطلح الدليل اللغوي.....

وحدة

الهدف العام.

أن يتعرّف الطالب على ملامح الاهتمام الدلالي، عند أمم الحضارات القديمة

الأهداف الخاصة.

- أن يستذكر الطالب أوليات الدرس الدلالي بسلاسة ووضوح.
- أن يعرف الطالب مصطلحي الدلالة والسيميولوجيا ويُفرّق بينهما دون خطأ.

مقدمة

أثبت تاريخ البحث اللغوي وجود الكثير من الأمم والشعوب القديمة ذات الحضارات العريقة، والتي أظهرت اهتماما بالغاً بدراسة لغاتها، فقد وصلت إلينا بعض آثار أبحاثها في مجالات لغوية كالنحو والصوت والصرف والمعجم والدلالة، نركّز في المحاضرة على ذكر بعض قضايا الدلالة في أبحاث تلك الأمم ومنها ما يلي:

الفصل الأول: البحث الدلالي عند أمم الحضارات القديمة

9	حضارة بلاد الرافدين
9	الهنود
10	الصينيون
10	اليونانيون
10	درس الدلالة في الحضارة العربية الإسلامية
10	الفصل الثاني: علم الدلالة ومصطلحاته في الدرس الدلالي الحديث.

أ / حضارة بلاد الرافدين

توجد الكثير من الدراسات الحديثة، في العلوم الإنسانية، هي تفرع لعلوم قديمة، حيث تخذ الأصول القديمة ليتمّ النظر فيها بمناهج جديدة، (1)[1]، ومن هذا النموذج عرف السومريون الكتابة المسمارية حوالي 2500 ق م، تعتمد الكتابة المسمارية على النظام المقطعي، الذي يحمل حركات متميزة، ما يجعل الرموز كثيرة والدلالات متباينة. وهذا جعل الاهتمام ينصبّ على مدلولات الكتابة المقطعية، كملمح للبحث الدلالي. (2)[2]

آ. الهنود

تناول الهنود دراسة قضايا لغوية كثيرة منها: الأصوات، الاشتقاق، النحو، المعاجم، اتّسمت دراساتهم بكثير من الدقة والمهارة، يمثل بانيني فترة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود. لذا نال كتابه المسمى "الأقسام الثمانية" شهرة غطت على أي مؤلف آخر سبقه أو لحق به.

اهتمام الهنود على كتاب "الفيدا" الذي كُتب بالسنسكريتية اللغة القديمة للهندوس، وهي اللغة الأم للهجات هندية كثيرة، وقد عكفوا على دراسة الجوانب الصوتية، واستطاعوا تسجيل ملاحظاتهم، وكان ذلك مفتتحاً لتخصّصات لغوية أخرى، انتظمت في فروع مستقلة في العصر الحديث كاللسانيات العامّة، والنحو الوظيفي، والفونيتيك، والفونولوجيا، والمورفولوجيا، والدلالة، فقد ساهم الهنود

بشكلٍ أو بآخر في مدّ جسور الدّراسات اللغوية الحديثة. من أخص أعمال الهنود في الدلالة، قضية اللفظ والمعنى، لقد تحدّثوا عن "ثلاثة أقسام مختلفة في جوهرها هي ما يسمّى بالكلمة ward، والإدراك cognition، والمحتوى content" كما عرّفوا الإدراك بوصفه "التصوّر الذي يربط بين اللفظ والشئ المدلول عليه" أمّا قضية أنواع الدلالات، فقد تمّ الربط بين دلالات الكلمات وتقسيم الأشياء في عالم الموجودات، وأشاروا إلى التلازم بينهما سلباً وإيجاباً. " وهو قليل من كثير الجهود الدلالية(3)[3] شكل قواعد مختصرة بلغت حوالى 3996 قاعدة. كان ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد.

ب. الصينيون

تعود أقدم وثائق اللّغة الصينية، إلى الفترة ما بين (1000/1400) ق م، كالإشارة لقضية الرّمزية في الكتابة الصّينية وهي رموز فكرية Ideograms، ممّا يوحي بعلاقة اللّغة بالفكر محط اهتمام علم الدّلالة.

ج. اليونانيون

اهتم اليونانيون بالفلسفة والمنطق، (4)[5] وناقشوا الكثير من القضايا المرتبطة بالدلالة كقضية التصوّر والإدراك باعتبارها ضلعاً أساسياً في فهم مراجع الموجودات في عالم الأعيان والألفاظ، كما أنّ مشكلة نشأة اللّغة الإنسانية التي انقسم اليونانيون في أمرها بين جعلها طبيعية واصطلاحية، قد أدّت إلى الخوض في مشكلة أساسية في علم الدلالة، وهي قضية علاقة أشكال الكلمات بمعانيها في باب أصل الكلمات أو موضوع العلاقة بين الاسم والمسمى، كما عرض السفسطائيون لقضية علاقة اللّغة بالفكر التي أخذوها وسيلة للحجاج، والمغالبة بالقول، لقد أورد هيرودوت بعض الكلمات الأجنبية وناقشها، كما سلّم أفلاطون بالأصل الأجنبي لبعض المفردات اليونانية. والناظر أنّ كل الدراسات القديمة بمختلف أجناس حضاراتها، قد قدّمت يد العون لما أنتجه الدّرس الدلالي الحديث بمختلف تفرّعاته،

د. درس الدلالة في الحضارة العربية الإسلامية

لم يكن للعرب قبل ظهور الإسلام من علوم لغوية، سوى الشعر فهو "علم قوم لا علم لهم" ثم أحدث القرآن الكريم ثورة في حياة العربية، وبه انطلقت شرارة الحضارة العربية الإسلامية، ولأجله سارت بحوث العربية في أشكالٍ من الاتّساع، بين إبداع وتجديد وتقليد وتطويل وتلخيص. من عصرٍ إلى عصرٍ إلى يومنا هذا، وقد كان حديث الدلالة متداولاً منذ فجر القرآن، خاصّة وأنّ القرآن قد غيّر دلالات ومعاني كلمات كثيرة، كان العرب يستعملونها قبلًا بمعاني أخرى، لذلك ربّوها وبالغوا في تحبيرها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد. (5)[5]

[9]

والدلالة في تراث العربية علم قارّ ستأتي بعض ملامحه في المحاضرتين اللاحقتين

ث. الفصل الثاني: علم الدلالة ومصطلحاته في الدرس الدلالي الحديث.

هب اللّغويون وعلماء اللّسانيات الحديثة إلى " أنّ اللّسان نظام من الأدلّة المتواضع عليها " ذلك ما يجعل اللّغة توصف بدقّة التحديدات المبنية على نُظمٍ من العلاقات بمواصفات الاتّفاق والاختلاف والتشابه والتضاد...، لذلك كان سعي اللّسانيات إلى القبض على القوانين الكلّية للنظام اللّغويّ تحديداً، غير أنّ تفرّع قضايا اللّغة، ثم تفرّع ارتباطاتها أدّى إلى ظهور تخصّصات كثيرة، نقف على علم الدلالة الذي كان نتيجة تنوّع الأدلّة وتفرّعها إلى لغوية وغير لغوية، وبه وجب التفريق بين مصطلحيّ الدلالة والسيمولوجيا كمصطلحين منفصلين إلى حدّ ظاهر.

1. اهتمامات الدرس الدلالي الحديث

يهتم علم الدلالة بدراسة المعنى الذي تقدمه الألفاظ والتراكيب، لكنّ تشعب مقارباته صيّره أكثر العلوم تشابكاً، فهو لا يرصد علاقة لفظ بمعنى رصداً سطحياً كما يبدو لنا في الاستعمال، بل هو بحث في كل تداعيات الدلالة من علاقة الصورة الذهنية للفظ مع الصورة الذهنية للمعنى فضلاً عن المرجع. لذلك يتكوّن الدليل اللّغوي من (الداو والمدلول والمرجع) وهو لا يعني انقسام الوحدة اللّغوية، بقدر ما تهدف إلى تفكيك العملية ورصد العلاقة بين الرمز ومعناه ومرجعه.

2. مصطلح السيمولوجيا Semiotologie

المصطلح المشتق من sèmio ومعناها علامة، وlogos وتعني خطاب، تركّب من المصطلحين القديمين، ودلّ على علم حديث لم ينبعث إلّا مع بداية ق20، وقد تنبأ بظهوره عالمان هما " بيرس pierce " الفيلسوف الأمريكيّ، و" ف دي سوسير " اللّغويّ الفرنسيّ أبو اللّسانيات الحديثة، وقد أشارت الأبحاث إلى التوافق الفكري بينهما دون أن يلتقيا التقاء مباشراً .

وقد نظر كلّ منهما لقضية الدلالة من زاوية تختلف عن الأخرى، فانتهت النتائج إلى: أن كانت السيمولوجيا فرعاً عن اللّسانيات عند بيرس، وجاءت اللّسانيات فرعاً عن السيمولوجيا (علم الأعراضية) عند ف دي سوسير.

3. مصطلح الدلالة Semantic

لغة: هي في العربية من الجذر " دلّ عليه دلالة " بمعنى أرشد وسدّد وهدى، وذلك لا يخرج عن الإبانة والتوضيح، قال الله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ

عَذَابٍ أَلِيمٍ (الصف، الآية 10.

وكذلك تفعل الكلمات والرموز، لأنها تهدي إلى المعنى المقصود بالتبليغ، وهي بمعنى إبانة الشيء بأمانة تتعلمها كقولهم: دَلَّتُ فلانا على الطريق،، أو الدليل الذي هو الأمانة في الشيء، أو بمعنى الاضطراب في الشيء وتدلُّد الشيء إذا اضطرب(6)[6]

قال الشريف الجرجاني: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول."-(7)[7]

ومن أسبق المسائل طرحا وأكثر الأسئلة إلحاحا في هذا العلم؛ قضية علاقة الدال بالمدلول، التي ذهب العلماء في تفسيرها مذاهب شتى، كاعتباطية العلاقة في اللسانيات الحديثة، وهي العلاقة بين الرمز ومعناه، ومرجعه بحيث أن كل رمز يقابله معنى معيّن، وكلّ معنى يقابله مرجع معرّف ومحدّد." (8)[8]

أمّا أبو حامد الغزالي فقد جعل الدلالة فرعين رئيسيين هما:
الدلالة

لفظية (وضعية، طبيعية عقلية)

مجال علم الدلالة-

غير لفظية (وضعية عقلية مجال السيميولوجيا.

4. مصطلح علم الدلالة

هي العلم الذي يهتم بدراسة معنى الألفاظ اللغوية وملابساته، ولمّا كانت الألفاظ لا تتضح إلا بمعانيها، فإنّ ذلك ما يُلزم تضافر طرفين أساسيين وتلازمهما هما: "الدال والمدلول"، و يقال دلّ عليه دلالة ودلولة فاندلّ، أي سدّده إليه ومنه الدليل الذي يهدي إلى الطريق، عرّفها أحمد مختار عمر بكونها " ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى" وهو أهم فروع علم اللغة.

وهي في العربية الحديثة بمصطلحات كثيرة منها "علم الدلالة، وعلم الدلالة، والدلالية وعلم المعنى، وهي مقابلات للمصطلح الفرنسي *semantique* والانجليزي *semantics*، وهو قطاع من قطاعات الدرس اللغوي الحديث شأنه شأن علم الأصوات، وعلم التراكيب، ويتحدّد مجاله بدراسة المعنى الذي تقدمه الألفاظ والتراكيب. ومنه فإنّ معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنّما يُعدّ ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة (9)[9]

5. مصطلح الدليل اللغوي

يتكون من مكونين اثنين هما: (الدال والمدلول)، هذه الفكرة لا تعني انقسام الوحدة اللغوية، بقدر ما تهدف إلى رصد " العلاقة بين الرمز ومعناه، ومرجعه بحيث أن كل رمز يقابله معنى معيّن، وكلّ معنى يقابله مرجع معرّف ومحدّد."

فالدلالة هي كلّ ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب على مدلولاتها، ومنه لا نستطيع إنكار حقيقة أن المعنى هو المقصود من كلّ ما يتلفّظ به متلفّظ، ولعلّ المعنى هو أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث عنه، بسبب التداخل والتقارب

والتضادّ والتجدّد والتطوّر والتغيّر والقصدية وغيرها من مصطلحات سنعرض لها في المحاضرات القادمة.

* *

*

علم الدلالة علم حديث بمصطلحاته، غير أنّ أمم الحضارات القديمة قد وضعت بذور هذا العلم وناقشت الكثير من قضاياها.